

حرب البسوس: مقتطفات و تحليلات

النثر العربي الكلاسيكي د. سام لبيهاير ١٠ فبراير ٢٠١٥

١. شخصية كليب: بصور النص كليب ملكاً قوياً شديداً و يشير إلى سيطرته المطلقة في إقليمه المحلي.

- تكرار العبارتين «إلا بإذنه» و «إلى بأمره»
- استخدام كلمتين «عزّ» و «بغى» و تكرارهما

«أن كليباً كان قد عزّ و ساد في ربيعة فيغى بغياً شديداً، و كان هو الذي يُنزّلهم منازلهم و يرحّلهم، لا ينزلون و لا يرحلون إلا بأمره. فبلغ من عزّه و بغيه أنه أتخذ جرو و كلب، فكان إذا نزل منزلاً به كلاً فذف ذلك الجرو فيه فيعوي، فلا يرى أحد ذلك الكلاً إلا بإذنه، و كان يفعل هذا بحياض الماء، فلا يردّها أحدٌ إلا بإذنه أو من آذن بحرب.»

المفردات المهمة: عزّ = fame, glory, prestige, superiority = بغى؛ despotism, also: strong desire؛ يرعى = watering holes, resources ~ حياض الماء؛ pasture = كلاً؛ to govern, regulate

٢. شخصية جساس: في حين يستقبل كليب الوصوف القوية الرفيعة المتميزة، الكُتاب القديمون يلاحظون جساس رجلاً «انتهازياً» («حرب البسوس... لم تكن الأجل ناقة»، الرأي، سامح المحاريق) جباناً.

- يرمي رمحه إلى ظهر كليب و لا يهاجمه من أمامه

«[ف]جساس] قال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً! فقال كليب: ما منعناهم من ماءٍ إلا و نحن له شاغلون؛ فمضى جساس و معه ابن عمه المزدلف، و قال بعضهم: بل جساس ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي؛ فقال له: أو قد ذكرتّها! أما إني لو وجدتّها في غير إبل مرّة لا ستحللت تلك الإبل بها. فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حنثيه؛ فلما تداءمه الموت قال: يا جساس أسفتي من الماء؛ قال: ما عقلت استقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه!»

المفردات المهمة: شاغلون = occupants = طعن؛ to stab = استقاءك = your entreaties

٣. سبب الحرب البديل: بعض المفكرين يزعمون أنّ السبب الرئيسي لحرب البسوس ما كان قتل ناقة البسوس و إنّما الاشتباكات التاريخية لمصادر المياه بين بني بكر و بني تغلب. و يؤيد هذه النظرية الإشارات إلى المياه في كلام جساس و طلب كليب للماء عند وفاته.

٤. أهمية القصة في التراث العربي:

- قصة حرب البسوس مستعملة كحكاية ذات مغزى (يعني cautionary tale/ aphorism) ضد الرغبة في أن يقوم بثأر (يعني vendetta) و طبعاً هناك الكثير من المسرحيات و المسلسلات التي تصوّرها و أشتهر منها مسلسل «الزير سالم أبو ليلي المهلهل».
- وحت القصة كذلك بعض الكُتاب في عصر النبي و العصر العباسي. على سبيل المثال، البسطامي بطلا القصة «حذر و ليلي» من قبل البسطامي انتما إلى قبيلتين تغلب و بكر و تقبل الحكاية على حبهما الحرام بسبب أصولهما.

